ثم يرى « أن موت الرسول عليه السلام كان خاتمة لتكوين هذه الوحدة العربية التي عدت أساساً للنظام الجديد والإمبراطورية الإسلامية ، وكان الشعر الذى قيل فى سبيل هذه الغاية شعراً سياسياً واجتماعياً ودينياً ، وما دامت هذه الجوانب هى مقومات الدولة الإسلامية فى وحدتها ، ودعوتها ، ونظامها ، وقوتها ، وفتوحها وسطوتها،فهو شعر سياسى أصيل أدى الواجب عليه ، وصور هذه النهضة المباركة »[1] .

فاذا كان الشعر قد استطاع أن يؤدى ذلك كله فى مثل هذهالفترة الوجيزة من الزمن التى لا تتجاوز تلك السنوات المعدودة من حياة الرسول عليه السلام فى المدينة وخلافة أبى بكر ، تلك السنوات التى شهدت « توحيد الأمة العربية وتكوينها شعباً متحداً له نظام واحد ، وحاكم واحد ، وقانون عام يظله »[2] .

نقول إذا كان الشعر قد استطاع أن يساير ذلك كله ، فلا شك أنه يكون قد سار فى طريق غير الطريق الذى سار فيهالشعر الجاهلى من قبل ، ولا يضعف من قوة اندفاع الشعر نحو هذه الوجهة الجديدة تأثره بالأساليب الجاهلية ومناحى التعبير التقليدية ، فهذا تراث أدبى ما كان لشعر الحياة الجديدة أن ينقلب عليه ، ولكنه أيضاً لم يكن ليحول بينه وبين تقبل التأثيرات الجديدة ، وهى تأثيرات بيانية من قمة الإعجاز .

ولم تكن هذه السنوات الأولى التى شهدت وحدة الأمة العربية وقيام دولتها بوحى من الدين أكثر من مرحلة واحدة من المراحل الثلاث التي وقف الباحث عند كل منها يتلمس طابع الشعر الجديد فيها .. وكانت المرحلة الأولى التى مرت بنا .. على قصر الفترة التى استغرقتها ، بل قصر المراحل الثلاث كلها

---

(١) المرجع السابق ص ١٠٨ .
(٢) المرجع السابق ص ١١٦ .